Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والناقد (الذى يبدو فى الغالب كشريك فى المغامرة) يستدعى كى يصوغ نفس الحكم . هل التجربة تستحق ؟ .. هل فيها تلك النوعية من الحقيقة التى تهم ؟ .. وهل فيها الهزل الآسر ، أو الجدية الآسرة التى يمكن أن تتغلغل إلى جذور الأشياء ؟ أو أنها تمس سطوح هذه المسائل مسًّا هيّنًا حتى لتصبح – هذه المسائل – كما هى دائماً ؟ ولكن فى صياغته لهذا الحكم ، فإن الناقد يستعين بالفنان . فالناقد الحسّاس ، المدرب ، الذى يعرف اللغة والموضوع يلتمس فى المتعة التى يقدّمها العمل الأدبى مقياساً لقيمته .

أمَّا ما هو الشىء الذى يحدد فى النهاية تلك « الاستحقاقية » ، فإنه – بعد كل ذلك – يعتبر المشكلة الأولى المحيّرة . وإذا ما استطعنا أن نحدد ذلك بالضبط ، فلن يكون هناك ما يقال أكثر من هذا . يجب علينا أن نحل مشكلة الجمال ، ومن هذه المعرفة ستتدفق القواعد الذهبية التى تضع كل الأساتذة المتمين إلى هوراس موضع المحاربين . ليس هناك تعريف محدد تحت أيدينا . ولكنها – على أقل تقدير – تكمن داخل قدرات النقاد على ملاحظة الحالات وتسميتها ، تلك الحالات التى تخفى تميزًا فى الأدب يمكن اكتشافه . ويمكننا أن نقول – مع ماثيو أرنولد – مادامت هناك فى عقولنا « تعيش أبيات شعر الأساتذة العظام وتعبيراتهم » وكذلك « ما يعبر عن خصائص القيمة السامية للشعر » فستوجد المعايير التى يوزن بها العمل الأدبى ، ويرى ما إذا كانت فيه « علامة الجمال السامى ونبرته ، وقيمته ، وقوته » . أو يمكننا القول بأن الجمال هو ما يمكن أن يميزه أناس ذوو قدرة على التأثر بالحياة ، ودرسوا اللغة ووسائل الفن الأخرى ، وتوصلوا – عن طريق عملية الاطلاع التى يتكلم عنها باتر – إلى صيغة منظمة للعقل ، والتى يتمايز بها القارئ ، البحّاثة ، ذو الذوق الحساس ، اليقظ ، ومن الممكن أن نميل – فى شىء من التردد – مع جونسون إلى « موافقة الشخص العلاّمة » . ولكن ليست هناك شروط أكثر اكتمالا من تلك التى أعلنها لنجينوس ، وتستطيع أن تمنحنا ثقة فى حكمنا على الشىء الجميل ، فهو يقول :

١ – يمكننا التأكد من أن هذا الشىء ليس غائباً عن المقطوعة التى « تمتع دائماً ، وتمتع كل القرّاء » .

٢ – يمكننا ألاّ نثق فى أى حكم على الجمال ، إلاّ فيمن يكون « حكمه على الأدب مكافأة طال تأخرها عن الجهد المضنى المبذول » .

٣ – ومثل هذا الشخص لن يكتشف هذا الشىء الجميل إلاّ فى الأدب ، « الذى يلح على